رسالة ملكية

إلى الندوة العالمية حول القدس بروما

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة إلى المشاركين في الندوة العالمية حول مدينة القدس التي نظمت يومي 16 و17 ذي القعدة 1417 هـ الموافق 26 و27 مارس 1997 في العاصمة الإيطالية من طرف المركز الإسلامي بروما بتعاون مع المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

وفي ما يلي النص الكامل للرسالة الملكية التي تلاها يوم الافتتاح السيد زين العابدين السبتي سفير المغرب بايطاليا:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أيها السيدات والسادة،

لقد تلقينا بكامل الرضى اعتزام المركز الإسلامي الثقافي لإيطاليا والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة تنظيم ندوة عالمية لشؤون القدس الشريف يكون من بين أهدافها إبراز قضية المدينة المقدسة وتأكيد مكانتها عربيا وإسلاميا ودوليا وتعزيز التضامن الإسلامي لإنقاذها وتوعية الرأي العام بخطورة الأوضاع الراهنة على مستقبلها وتشتمل على بحوث ودراسات تخدم تلك الأهداف، إن مدينة القدس التي تضم فيما تضمه من المآثر المسجد الأقصى الشريف أولى القبلتين وثاني الحرمين ومسرى رسولناالكريم صلوات الله عليه ومعرجه إلى السماء إلى جانب مآثر دينية أخرى مقدسة مثل كنيسة القيامة وجبل الزيتون ولا تكاد تبعد عن مهد السيد المسيح وكنيسة المهد إلا بمسيرة ساعة - هي مهوى افئدة المؤمنين من أتباع الديانات السماوية أنى كانت مساكنهم ومهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم. ومدينة هذا شأنها كان قمينا بها أن تكون مدينة السلام وأن تعيش حقيقة السلام وأن تشع بسلامها على ما يجاورها من الأرض .

غير أن الأمور خلال ما يزيد عن نصف القرن الذي مضى على خلاف ذلك فقد قسمت المدينة وزعزع سكانها وروعوا في أنفسهم وأموالهم، شرد منهم من شرد وهجر منهم من هجر، وحرم الكثيرون منهم من مصادر رزقهم، وانتهكت المقدسات والحرمات فيها كنيسة ومسجدا على حد سواء ،وصودرت أملاك الدير والأوقاف الإسلامية وشوه الطابع العمراني بحيث اختلط حابل الآثار التي يفوح منها عبق التاريخ بنابل المباني التي تقام على عجل تنفيذا لسياسات الاستيطان وأكثر من ذلك لم يعد المقدسي مسلما كان أو مسيحيا أغلبية في مدينة بل شاركه الاقامة فيها نازحون قدموا من كل أرجاء الارض سحناتهم شتى ولغاتهم مختلفة وثقافتهم متباينة، اقتحموا المدينة مستوطنين مغتصبين يحملون البنادق بدل أن يدخلوها حاجين زائرين يلوحون بأغصان الزيتون .

وإيمانا منا بأن هذه المدينة المقدسة وما حولها من الأرض تستحق أن تعيش في سلام، فقد سعينا طيلة عقدين من الزمن إلى محاولة إقرار سلام عادل في المنطقة وعقدنا في إطار لجنة القدس وما صدر عنها من توصيات لقاءات مع جهات دولية عديدة وأجرينا اتصالات مع دول وشخصيات،وأشركنا حاضرة الفاتيكان وسماحة البابا فيما يشغلنا من شؤون المدينة خاصة وفلسطين عامة، وشاركنا في هذا المنطلق في مؤتمر مدريد الذي أقر مبدأ الأرض مقابل السلام، وحدد الأسس التي يفترض أن ينبني عليها مسلسل السلام في الشرق الأوسط ثم شجعنا ما تم ابرامه والتوقيع عليه بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل واعتبرناه خطوة على طريق السلام، وبتنا نأمل أن يستمر مسلسل السلام إلى غايته واضعين نصب أعيننا دائما أن لشعب فلسطين حقوقا ثابتة لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يفرط فيها كحقه في تقرير المصير والعودة وإقامة دولته المستقلة على أرض وطنه فلسطين وعاصمتها القدس، مؤكدين في الوقت نفسه على ضرورة

تنفيذ كافة الاتفاقيات الموقعة بين الأطراف المعنية في إطار عملية السلام وعلى ضرورة الوفاء بجميع الالتزامات والتعهدات التي أعطيت وفق الأسس التي أرسيت عليها في مؤتمر مدريد. ولكن الأعمال التي أقدمت عليها الإدارة الإسرائيلية في الآونة الأخيرة وآخرها قرارها بناء مستوطنة جديدة في القدس العربية التي نطلب منها إعادة النظر في قرارها وضربها عرض الحائط بالقرارات الدولية التي اعتبرت إقامة المستوطنات في مدينة القدس وغيرها من الأراضي المحتلة عملا غير قانوني واعتبارها جميع إجراءات تغيير الطابع الجغرافي والديموغرافي للمدينة المقدسة باطلة ولاغية. كل ذلك يدفعنا الى الاعتقاد بأن تلك الإدارة ليست جادة فيما تدعيه من رغبة في استمرار العملية السلمية على الأسس التي انبنت عليها في مدريد وغير مدركة للمضاعفات الخطيرة التي ستنجم عن تنفيذ قرارها الاستيطاني الجديد .

أيها السيدات والسادة :

إننا نرى أن محاور ندوتكم العالمية تمس كل القضايا الجوهرية التي تعتبر شروطا لعملية السلام ومقومات أساسية في تحقيقه، كما نعتقد أن ما سيدلى به من آراء ويعبر عنه من توجهات من منطلق الإيمان بقضية القدس العادلة والقضايا المتصلة بها سيغني الحوار المنشود وسيعزز الموقف العادل لإنصاف القضية الفلسطينية بصفة عامة وقضية القدس بصفة خاصة .

وهكذا سيكون ما أخذتم على عاتقكم القيام به في هذه الندوة الدولية عملا جليلا يستحق كل ثناء. فليبارك الله جهدكم ويوفق مسعاكم ويكلل عملكم بما يستحقه من النجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي في 22 مارس 1997.